طبيبتان

الاثنين 2011/6/20 المصدر : الأنباء عدد المشاهدات 1851

بقلم : فيصل الزامل

قال: «أصيبت والدتي بالمرض الخبيث وعلى مدى خمس سنوات كانت تعالجها طبيبة مخلصة لعملها، وفي احدى المراجعات طمأنتها الطبيبة على صحتها فذهبت لعلاج أسنانها بغير أن تعلم طبيبة الأسنان عن حالتها التي لا تحتمل اجراء جراحة في أي مكان بالجسم فدخلت في غيبوبة، وفي المستشفى أراد الطبيب اجراء أشعة مقطعية لمعرفة حالتها، اتصل ابنها بالطبيبة المعالجة الساعة الواحدة ليلا فطلبت عدم اجراء الأشعة بسبب طبيعة العلاج الذي تتلقاه والاكتفاء بحقنة «أدول»، إلا أن الطبيب رفض فأعاد الابن الاتصال فما كان من الطبيبة الا أن خرجت من منزلها مع ابنها ووصلا المستشفى الساعة الواحدة والنصف ووقعت على تحمل مسؤولية قرارها، حسبما طلب الطبيب، في الصباح عادت المريضة الى حالتها الطبيعية».

الثانية، طبيبة ولادة تعمل في الحكومة ومساء في عيادتها الخاصة، طلبت منها مريضتها الحامل بثلاثة توائم أن تشرف على ولادتها كونها تتابع الحالة معها في العيادة لعدة أشهر فرفضت معتبرة أنها في الحكومة تعمل كاستشارية فقط، ومع اصرار المريضة واتصال أحد المسؤولين بالطبيبة اضطرت لاجراء عملية الولادة ولكنها تصرفت بجفاء وغلظة مع المريضة، ورفضت اكمال اجراءات ما بعد خروج الأطفال من خياطة جرح... إلخ، وخرجت تاركة ذلك لمساعدتها قليلة الخبرة ما أدى الى حدوث التهابات واعادة فتح الجرح ونزيف.

بالمناسبة الطبيبتان كويتيتان، ولكن الإخلاص في العمل متفاوت بينهما، علما بأن مهنة الطب مقدسة من حيث ارتباطها بحياة البشر وما يترتب على التقصير من اعاقة دائمة وشقاء لا حدود له، الأمر الذي يتطلب رفع مستوى الإحساس بالمسؤولية لدى من يفتقده، وربما تغذيته بشعور ديني يتعلق بـ (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)، تخيل حجم جريمة القتل وبالعكس نعمة إحياء رب السموات لإنسان على يد هذا الطبيب أو الطبيبة، فقط تأمل نظرات المريض وهو يغادر المستشفى ومن حوله أبناؤه أو أبناؤها وهم ينظرون إليك بعيون العرفان والشكر، قارن بين تلك الطبيبة التي خرجت مع ابنها بعد منتصف الليل رغم أنها ليست طبيبة خاصة، والطبيبة الثانية التي تقاضت من مريضتها مئات الدنانير لعدة أشهر، ومع ذلك تصرفت برعونة مع مريضة في حالة استثنائية جدا.

إن النوع الأول من الأطباء والطبيبات يمارسون عملهم بقدسية واحترام يستحقون معه احترام المجتمع لكلمة «طبيب»، وهم يراجعون أحدث المعلومات ويقرأون الأبحاث ويتابعون الاكتشافات الجديدة، ويقدمون النصح للمريض بالمكان المناسب لعلاج حالته، هذا النوع لا يتساوى مع من يعالج وسماعة الهاتف في يده، عينه على المريض وعقله خارج الغرفة!

كلمة أخيرة:

خطوة تأسيس شركة لمستشفيات الضمان الصحي ستغير خارطة الخدمات الصحية في الكويت، والدراسات المتقنة التي قامت بها الدولة، بما في ذلك مساهمة الشركات في استدراك الثغرات، توفر لهذه الشركة فرصة لتغيير الوضع الصحي في البلاد بشكل جوهري.

وفقكم الله.. وإلى الأمام.